مؤسسة التحايا

قِسْمُ التَّفْرِيغ وَالنَّشْرِ

تفريغ

كلمة مرئية

حول مفهوم تطبيق الشريعة

للشيخ : أبي بصير ناصر الوحيشي
«رحمه الله»



النوع : إصـــدار مـــرئي

المدة : 23 دقيقة

بسم الله الرحمن الرحيم **تفريغ**

كلمة

حول مفهوم تطبيق الشريعة

للشيخ/ أبي بصير الوحيشي (رحمه الله)

مُؤسَّسَةالتَّحَايَا
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين.
نتدارس في هذه الجلسة بعض أمور التمكين وتحكيم الشريعة.

طبعًا أيها الأخوة التمكين الكامل لم يحدث، وكذلك مفهوم تطبيق الشريعة أيضًا عند بعض الإخوة غير مستقيم، فالمـُمَكّن الذي مكّنه

الله –سبحانه وتعالى- في الأرض تجب عليه أمور وتجب له أمور، له حقوق وعليه واجبات، فلا يَطْلُب من الناس فقط الذي له أما الذي عليه نحو الناس لا يُطْلب منه، ويرى أن تطبيق الشريعة أو تحكيم الشريعة في الناس هو فقط الذي له؛ فيجب على الناس أن يسمعوا له ويطيعوا ويتركوا المنكرات ويقوموا ببعض المستحبات أو بعض الأمور التي من الشريعة التي ليس فيها نصوص قاطعة أو هناك خلاف بين الناس عليها، فجيب عليهم أن ينفذوها. أما هو من حيث توفير مأكل ومشرب وصحة للناس وبعض الحقوق التي للناس عليه، فهذه ليست واجبة عليه ولا من تطبيق الشريعة.

مثًلًا لو أن المجاهد رأى شخصًا في قارعة الطريق سكرانًا، وهو في الرمق الأخير يريد ماءً ليشرب، فهل يسقي هذا المسلم السكران الماء أم يقيم عليه الحد؟ ما هو الواجب في حقه الآن؛ تنفيذ حكم الله أم أن يسقي هذا المسلم؟

لا شك أن كل واحد منكم سيجيبني أن الواجب عليه أن يسقي هذا المسلم، وبعد ذلك يقيم عليه الحد، فهذا حكم الله وهذا حكم الله، وكلا الأمرين سواء، فيجب عليه أن يسقيه وبعد ذلك يقيم عليه الحد، وإن أقام عليه الحد وهو في هذه الحالة فضربه ومات هذا المسلم فعليه الدية؛ لأنه قتل مسلمًا بفهم غير صحيح ولو كان متأولًا.

فهذه بعض المفاهيم المهمة، كثير من إخواننا اليوم يظن أن تطبيق الشريعة هو فقط مسح الصورة من السوق، توقيف الأغاني، أمر المرأة بالحجاب، والحجاب عنده أن تغطية المرأة لعينيها واجبة، وكذلك بعض المنكرات الظاهرة في الشارع، فهذا هو تطبيق الشريعة عنده، فإذا لم يرَ هذه المنكرات التي في الشارع وإن كان بعضها من الصغائر قد تغيّرت؛ فهذا عنده أنك لم تطبق الشريعة، وهذا فهم قاصر لشريعة الله –سبحانه وتعالى- وفهم معوج.

فمثلًا عندنا في الشريعة هناك أمور مهمة؛ دعوة الناس إلى التوحيد،

وإلى الواجبات، وإلى دفع العدو الصائل، فهذا هو تطبيق الشريعة؛ ولكن هو يغفل هذه ولا يذكرها، وإلا يجب على الناس اليوم أن يدفعوا العدو الصائل؛ كما قال شيخ الإسلام: "ليس بعد الإيمان أوجب من دفع العدو الصائل"، فالاشتغال بدفع العدو الصائل من تحكيم الشريعة، بل من الواجبات في الشريعة؛ أننا نذهب نقاتل وندفع العدو لا أن نهرب، وتكون عندنا برامج خاصّة مثلاً؛ عند القاعدة الآن برنامج خاص أن يعدّوا أنفسهم الآن ويرتبوا وضعهم ويؤسسوا جماعتهم!

فعنده من أجل تأسيس الجماعة وترتيب وضعه والإستعداد، يترك لأجل هذا جهاد الدفع وواجبات كثيرة من الشريعة، فهذا عنده عادي ولا يدخل في تحكيم الشريعة، ولكن لو فعلها غيره دخلت في تحكيم الشريعة ولم تجز، هذا فهم مغلوط، وفهم خاطئ.

فيجب عليك أخي المسلم أن تبدأ بما أوجبه الله -سبحانه وتعالى- وفرضه، فتطبيق الشريعة يشمل؛ الصلاوات، الزكاوات، الأمور الواجبة، نهي الناس عن الشرك، أمر الناس بالتوحيد. بغيٌّ من بغايا بني إسرائيل سقت هرة أو سقت كلبًا فدخلت الجنة لأنها سقته، فبالله عليك سُقيا الناس والقيام بحقوق الناس الواجبة عليك أفضل أم الكلب هذا الذي سقته تلك البغي؟!

فتحكيم الشريعة لا يعني تطبيق ما نريده نحن وما نفهمه وما نريده أن يكون على الأرض، بل تحكيم الشريعة بما أراده الله -سبحانه وتعالى- وبما جاءت به أصول الشريعة، بأن تطبق حكم الله في الأرض لا ما تريده أنت وتفهمه.

نحن قلنا في الجلسة الماضية أنّ ثقيفًا اشترطت على النبي أن لا تُزكي، اشترطت هذا في عقد الإسلام، واشرطت أن لا تهدم مناة بنفسها، فقبِل النبي منها، وهذا في أمر واجب، فما بالك بهؤلاء الضعفاء الذي في السوق؟! الذي عنده من معاصي التي نحن نراها معاصي، أما هو عنده حلق اللحية سنة وحلقها عادي وليس بحرام،

كشف الوجه ليس بحرام، إسبال الإزار ليس بحرام، الصورة ليست بحرام، الأغاني ليست بحرام، هذا عند الناس، ولهُم مفتون ومشايخ يفتونهم بهذا، فعندهم هذه الأشياء ليست في عقد الإسلام.

فاشترط ثقيف أن لا تزكي ولا تهدم مناة بنفسها، فقبل النبي -عليه الصلاة والسلام- منهم.

واشترطت نصارى تغلب وهم قوم من العرب اشترطوا على عمر -رضي الله عنه- أن لا يعطوا الجزية، فقالوا: "نحن قوم عرب لا نعطي الجزية ونعطيكم الزكاة مثل بقية العرب"، فقال عمر: "سموها أنتم زكاة ونسميها نحن جزية"، وانتهى الخلاف والمسألة بسيطة.

كعبة الله -سبحانه وتعالى- بيت التوحيد؛ أراد النبي -عليه الصلاة والسلام- أن يبنيه على قواعد إبراهيم، فالواجب أن نعيد البيت كما هو على قواعد نبي الله إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- الذي أسّس الملة، فالواجب أن نبني البيت على ما كان عليه، لكن النبي كان عنده اعتبار آخر، قال: (حديثو عهد بجاهلية).

والناس اليوم حديثو عهد بفتح، وأنت أزلت عنهم القوانين الوضعية وقد رسّخَت في الناس أمور كثيرة جدًا، من المعاصي والفسوق والبدع، وأشياء كثيرة جدًا، فأنت أزلت عنهم هذا الكفر فيجب عليك أن تتأنّى مع الناس وتُعلّمهم الدين، لا أن تقفز على أمور بسيطة جدًا من الشريعة وتفعلها وتترك الواجبات.

الذي يأمر الناس بعدم حلق اللحية وبعدم شرب الدخان أو بعدم الإسبال ولم يأمرهم بالصلاة فهذا جاهل ومقصّر وعنده فهم خاطئ للشريعة؛ فأولًا نأمرهم بالواجب، ونأمر الناس أن تقاتل وتدفع العدو الصائل، ونأمرهم بالتوحيد العظيم الذي هو حق الله على العبيد،

فكثير من الناس عندهم "ديمقراطية"و"شرعية" و"اشتراكية" وأشياء كثيرة جدًا من المنكرات العظيمة التي تناقض التوحيد.

فيجب عليك أن تأتي الشريعة من بابها، إن كنت جاهلًا فقل: أنا جاهل، واسأل العلماء، لكن أن تكون حاكمًا على شريعة الله –سبحانه وتعالى- فتقول: "هذا من تحكيم الشريعة وهذا ليس من تحكيم الشريعة"، ثم لما يسألوك تقول: أنا لا أفهم، إذن دعك من هذا واسأل العلماء، لماذا يا أخي تُأصّل وتُفتي وتُكلّم الناس بفتاوى يتورّع منها كبار الأئمة، ثم بعد ذلك تقول أنا جاهل!

إن كنت جاهل فتَعلَّم شريعة الله وادرس شريعة الله، لا أن تقوم لأنك مسكت بيدك بندق وحفظت لك حديث من الأحاديث أو سمعت رجل يقول لك كلامًا ثم مثل الببغاء تردّد ما يقال لك، اتقِ الله في نفسك، عُد إلى الله، تعلم الشريعة، اسأل العلماء، لم يكلفك الله -سبحانه وتعالى- أن تُفتي وتُحرّم وتُجرّم وتَقْتل على أساس أخذت معك بندق أو فتحت الـمُكلّا فتقول: "خلاص أصبحت ممكن"!

فنحن نقول أننا لسنا في التمكين الكامل، نعم نحن نريد الناس أن يكونوا مثل أبي بكر وعمر ولكن هذا مستحيل، فنحن نريد ولكن الواقع مختلف، والصحابة -رضي الله عنهم- كان فيهم أبي بكر –رضي الله عنه- وفيهم الصحابي الذي بال في المسجد، فالصحابة متفاوتون، منهم السابق بالخيرات ومنهم المقتصد ومنهم المسرف على نفسه، وهم صحابة.

علي -رضي الله عنه- رابع الخلاف الراشدين ترك قتلة عثمان، فهل نقول: "علي –رضي الله عنه- لم يطبق الشريعة، إذن علي مبتدع فاسق ضال"؟!
علي -رضي الله عنه- خليفة راشد ولكنه لم يستطع أن ينفذ حكم الله في قتلة عثمان، يعني أن هناك أشياء لا تستطيعها فلا يعني تركك لها أنك تركت تحكيم الشريعة، أو أنك لم تطبق الشريعة؛ كما يقول

بعضهم: "دخلتم الـمُكلَّا ولم تطبقوا حكم الله"، فنقول له: يا أخي الفتاوى دعلها لغيرك، اتركها للعلماء جزاك الله خيرًا، نحن لم نأتِ بك لتكون حاكمًا على شريعة الله ولكن لأن تكون منفّذًا لأحكام الله –سبحانه وتعالى-، اسأل العلماء وهم يجيبوك.

فهناك يا إخوان خلل كبير جدًا، فقلنا أن بعض الناس يظن أن الناس يجب عليها أن تنفذ أوامره فقط، وأن أمة المسلمين وُجدت لكي تنفذ أوامره فقط، أما حقوقهم عليه فتسقط، لماذا؟ لأنه لا يستطيع.

فالحدود الشرعية التي فيها نص محكم؛ كقطع اليد، والجلد، والرجم، نُرجئها وقت الحرب، فهل وسعنا في شريعة الله -سبحانه وتعالى- أن نترك الحدود وما وسعنا أن نترك وجه المرأة المسلمة؟! أو أن نرى منكرًا بسيطًا في الشارع فنتركه، فهل وسعنا أن نترك النص المحكم وما وسعنا هذا. فأنت يا أخي جاهل في الدين فاستمهل.

نحن لا نقول بأن نترك الناس يعصوا الله سبحانه وتعالى –أعوذ بالله-، ولكن هناك منكرات متأصلة في الناس، وربما عنده لها دليل، فيقول له بعض العلماء أنها جائزة، فيقول الناس هؤلاء يحرمون كل شيء الناس ولا يفهمون الدين.

فهذه الأمور أيها الأخوة يجب أن نفهمها للناس، ونفهمها للإخوة، ونجلس مع الشباب نوعّيهم بمثل هذه الأحكام.

أيضًا نحن يجب علينا أن نجتهد في تنفيذ أحكام الله، فنحن نبلغ الحجة البالغة للناس، نجتهد في تبليغ الناس الأمور الواجبة شرعًا، فروض الأعيان، ثم نناهم عن الشرك والمعاصي والمنكرات الكبيرة المجمع عليها. يجب علينا، بالملصقات، بالرسائل، بكل وسيلة دعوية أن ننفذ هذه، نعم نحتاج إلى جهد، هذا لا شك أننا نحتاج إلى جهد وواجب

علينا، وفرق بين أنك تتكاسل وتترك وتقصر، هذا شيء آخر، غير أن تحاول وتجتهد.

فأنت إذا تركت هذه الأمور الواجبة شرعًا عليك من أمر الناس بالصلوات المفروضة والدعوة إليها، والاجتهاد فيها، وكذلك في الزكوات، وكذلك في دفع العدو الصائل، والنهي عن الشرك، وعن البدع، عندنا في حضر موت قباب كثيرة يحدث عندها من البدع والشرك ما الله به عليم، بعضها شرك، وبعضها بدع؛ مثل الاستغاثة بالميت، دعاء الميت، هذا شرك. الطواف بالقبر، الدعاء عند القبر، التبرك بالقبر، كل هذا من البدع. فكل شيء وضعه الله -سبحانه وتعالى- في موضعه، فيجب علينا أن نجتهد.

فرق بين القبر وهو ليس صنمًا، لا نفهم عن القبر أنه هُبَل، هذا فهم غير صحيح، حتى لو كان مشركًا، حتى لو كان الناس يشركون ويدعونه من دون الله هو غير ذاك، الصنم بكل الوجوه مرفوض عند المسلمين، لكن القبر فيه الزيارة جائزة له، وبعض الناس أدخلوا بعض البدع عليه؛ الدعاء عند قبر الرجل الصالح، التبرك بقبر الرجل الصالح، فهناك شيء غير الشرك، فلا يُجعل القبر مثل الصنم بحال من الأحوال.

أيضًا هدم الصنم، أو هدم الشرك، هدم القبة هذه، هدم القباب واجب، ما دام استطعت وتمكنت يجب عليك أن تزيلها، لكن إزالة القبر، وإزالة ما بُني على القبر، لا يعني أنها إزالة هُبل ومناة والعُزى! لا، هذه تختلف. تختلف تمامًا. فواجب القبر: (وقبرًا مشرفًا إلا سوَّيته) كما قال النبي .
فالمقصود أن عليك واجبات ولك حقوق، والتمكين له وقته.

والنبي كان يقول: (هذا أحمق مطاع)، طيب يا رسول الله هذا أحمق مطاع أزله، لماذا تتركه سيد غطفان؟ سيد غطفان أحمق مطاع، ويدخل مكة فاتحًا. واحد منافق عندك في المدينة أزله، لماذا

تترك هذا المنافق موجودًا؟ يبلغ عليك يا رسول الله، يَشي بك، يعرف داخلة أمورك، يبلغ الكفار بما معك، تركه النبي موجودًا في مكة إلى آخر يوم، صلى عليه وأعطاه ثوبه يكفَّن به، وهو منافق!

إزالة هذا المنافق أولى أو إزالة الصورة التي في الخور ما الأوجب؟ لا بد أيها الإخوة أن نفهم، الشريعة جاءت توافق العقل لا لتضاده، وما جاءت الشريعة لتلبي لك ما في رغبات نفسك. لا، الشريعة السمحة، الشريعة كما أنزلها الله، كما أرادها النبي ، كما نفذها الصحابة الكرام -رضي الله عنهم-، لا كما تريد أنت، وكما ترجو أنت، وتحلم أنت! لا، دعك يا أخي هذه أمور والله مهمة وعظيمة فلا تفسدها برأيك، اسأل العلماء، ارجع إلى أولي العلم، الله أمرك في القرآن أن ترجع إليهم {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}، وقال الله -سبحانه وتعالى-: {لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ}، أن ترجع إلى الذين يفقهون ويفهمون.

لا أن تنفّذ الذي في رأسك، وتُبدِّع الناس وتفسِّقهم على أمر ليس بفسق، ولكن بما فهمت أنت! بعضهم يكفِّر، يخرجك من الإسلام بسبب فهمه القاصر! بسبب أنه لم يفهم شريعة الله -سبحانه وتعالى- أخرج الناس، ضاق عقله فأخرج الناس، وما طلب منه أحد، اذهب اسأل العلماء، اسأل أهل الذكر حتى تفهم الواقع، لكن أنت جعلت نفسك قاضيًا ومفتيًا وحاكمًا حتى على الشريعة، وأنت الذي في يدك الشريعة هذه تتصرف فيها كيفما تريد وكيفما تشاء، وإذا لم يسمع الناس منك بهذا الشكل فهم الفسقة المبتدعين الكفار! نعوذ بالله، هذا تحجيم للدين، وقصور في الفهم، وأنت أكبر مبتدع.
نقول إنك مبتدع، نعطيك أخف حكم، أنك مبتدع فأنت من البدعة الذي يجب إزالتها، هذا منكر عظيم، نسأل الله العافية.

فأقصد أيها الإخوة أن الدين يُؤخذ بالتّلقي، يُؤخذ بالقدوة أيضًا، يُؤخذ بسؤال العلماء الربانيين الصادقين، هذا من الدين. نعم إذا كان مثلًا العلماء قصّروا في واجبهم في مسألة ما، لا يعني هذا أنهم خلاص جهلة هؤلاء العلماء ولا يجب أن نأخذ منهم العلم! إذًا ما دام هكذا كل

واحد ابتدع أو كل واحد فعل في الشريعة فعل يخالفها أو يضادها نتركه كنا تركنا كثيرًا من العلماء، نترك ابن حجر ونترك النووي ونترك ابن حزم!

ما من واحد من العلماء إلا وله زلّة، خلاص نترك العلماء، والأمر أُنُف، نبدأ نحن! ترك هذه الأجيال كلها ونبدأ من جديد! هذا جهل، أكيد كل واحد له خطأ، وكل واحد له بدعة، وكل واحد فيه معصية، ما يسلم أحد، إذًا الحمد لله أن كلنا ذلك الرجل، ليس منا لا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي، الحمد لله نسأل الله أن يستر علينا، ستر الله حالنا وجمَّل أمرنا، يجب علي أن آخذ الناس على ما عليه أبو بكر وعمر وأنا أمري أُحال إلى الله، الله المستعان!

الشريعة جاءت لكم، والأوامر جاءت عليكم فقط، أما أنا الحمد لله، وهذه صوفية بلغت منزلة، وصلت إلى الله خلاص!

فمثل هذه الأمور يجب أن نستوعبها وتكون عندنا واضحة مستفيضة، "تطبيق الشريعة" ليس "تحجير الشريعة"، معنى تطبيق الشريعة ليس تحجيرها، فيما تتصور أنت والصور التي تريدها أنت.

التمكين لا كما تريده أنت، خلاص دخلت أنا ممكَّن الحمد لله، طيب أعطي للناس حقوقهم! يقول لا أعطيهم حقوقهم، لا أستطيع أن أعطي الناس حقوقهم، الناس يموتون من الجوع والعطش والعدو يهجم عليهم وكذا وأنت تقول لا ليس واجبًا علي، واجب عليّ أن أجلدكم وأنفذ فيكم الذي لي، أما الذي عليّ ليس واجبًا علي! هذا ليس تطبيق الشريعة ولا تطبيق التمكين.

فأسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يهدينا، وأن يوفقنا وإياكم لتطبيق حكم الله في الأرض، وأن ينفعنا بما علمنا ويعلمنا ما ينفعنا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.